

اسم المادة: آداب النوم

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: آداب النوم
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛
أهلاً وسهلاً ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ما زلنا مع هذا الكتاب الماتع؛ كتاب الأدب المفرد للإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه–، واليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– الشيخ أراد إنه يكون الدرس قبل الأخير في هذا الكتاب الرائع هو ما يتعلق بآداب النوم. وما زلت والله أحبابي كلما قرأت في هذا الكتاب وأشرح هذا الكتاب كلما فعلا ازداد حبي لهذا الدين؛ الذي لم يترك حال ولا موقف ولا شخص ولا زمان ولا مكان إلا وقد جعل له أدب، عايز تنام؛ هذا النوم له آداب، وبالفعل والله لقد أحسن اليهود يعني هذه المرة أحسن فيها اليهود لما قالوا لحذيفة لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخِراءَة، أي حتى آداب قضاء الحاجة علَّمها لكم رسولكم –صلى الله عليه وسلم–.
وصدق أبو الدرداء عندما قال: والله ما تركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وطائر يطير بجناحيه إلا وقد جعل لنا فيه علما أو منه علما.

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع آداب النوم، أدب من الآداب الإسلامية العامة، الشيخ ما شاء الله جعل عدة أبواب طيبة جدا، تعالوا مع بعض كده نرتب أفكارنا سريعاً، ونحاول بقدر المستطاع كده إن إحنا نلخص هذه الآداب.
الأدب الأول طبعاً أنا كعادتي في كل درس، أنا لا أقتصر في ترتيب الدرس على الكتاب ولكن أنا دايما بضيف عليه إضافات كثيرة جداً بحيث إن شاء الله تكون نافعة جداً يعني الشيخ ذكر في آداب النوم مثلا عشرين حديث خمسة وعشرين حديث أنا بزود لكم كمان عشرة خمسة عشر عشرين حديث بحيث يبقى إحنا شرحنا الكتاب وفي نفس الوقت أخذنا كل ما ورد في هذا الباب من أحاديث وآثار بحيث تكون إن شاء الله نافعة لكم بعد ذلك بإذن الله –تبارك وتعالى–.

الأدب الأول من الآداب لمن أراد النوم: أن يتوضأ لما تيجي تنام حاول بقدر المستطاع إن إنت تكون نايم على وضوء، قبل ما تنام تتوضأ وذلك لما في الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فتوضأْ وضوءَك للصلاةِ، ثم اضطجِعْ على شِقِّكِ الأيمنِ" حديث البراء بن عازب.



وده بقى يعني حد يقول لي طب إحنا ليه نتوضأ قبل ما ننام؟ الوضوء قبل الصلاة أو الوضوء قبل قراءة القرآن؟ ليه نتوضأ قبل ما ننام؟ هو أكيد لها فضل طبعًا، النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يأمرنا بشيء إلا ومن ورائه خير أو نفع عظيم لنا.

عند أحمد –ويمكن بعضكم يسمع الحديث ده لأول مرة–، عند أحمد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من مسلمٍ يَبِيتُ على ذِكْرٍ طاهرًا – لما راح نام توضأ وهو نايم طاهر، وبدأ يذكر ربنا وهيأتي الآن باب الأذكار اللي هيتقال عند النوم– ذاكرا لله طاهرا فيَتعارُّ من الليل –انتم عارفين الواحد بيبقى نايم مثلًا متغطي، فمرة واحدة يتعرى، فاللحاف يتشال من عليه فيقوم فينتبه، فيتعار من الليل– فيسألُ اللهَ خيرًا من أمرِ الدنيا والآخرةِ إلا أعطاه إياه" فالوضوء قبل النوم هو السبيل لدعوة مستجابة ربنا –عز وجل– يعطيها لك.

حاجتين فيه عندنا هنا فعل شرط وجواب شرط، فعل الشرط إنك تنام طاهرًا متوضئ على ذكر الله –عز وجل– تكون النتيجة مش هتقوم تفتح عينيك كده بالليل وإلا حاجة فتسأل ربك –عز وجل– مسألة من أمر الدنيا من أمر الآخرة إلا أعطاك الله –سبحانه وتعالى– إياها.

الأدب الثاني من الآداب المتعلقة بالنوم وده باب ذكره الشيخ –رحمة الله عليه– فقال باب إذا قام من فراشه ثم رجع فلينفضه إنه من السنة لما تيجي تنام تنفض فراشك قبل ما تنام، وذلك لحديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ، فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ ما خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ" يبقى لا بد من الوضوء، نفض الفراش.

ثم بعد ذلك كيفية النوم؛ ينام الإنسان على يمينه واضعًا يده تحت خده، كما بوّب الشيخ باب فقال: باب يضع يده تحت خده وذكر فيه حديث البراء بن عازب: "كان النبي إذا أراد أن ينامَ وضع يدَه تحت خدِّه الأيمنِ، ويقولُ: اللَّهمَّ قِني عذابَك يومَ تبعثُ عبادَك".

عايزين برضه نأخذ بالنا من حاجة هنا؛ بعض الشباب أو بعض البنات بيحب ينام على بطنه هو السنة طبعا إنك تنام على جنبك اليمين ثم بعد ذلك تقلب على اليمين تقلب على اليسار تقلب على ظهرك براحتك، كما سيأتي الآن إن الإنسان منا إذا رأى رؤية تزعجه فلينفث ثلاثا وليستعذ بالله وليتقلب، يتقلب على الحال كان على اليمين يبقى على الشمال كان على الشمال يبقى على اليمين. هنعرف الآن إن النوم على اليمين هو السنة في البداية، بعد ذلك بدأ الإنسان يتقلب مفيش فيها مشكلة، ولكن نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن نوم الإنسان على بطنه، لما رواه الترمذي: "رأى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ رجلًا مضطجعًا على بطنِهِ فقالَ إنَّ هذِه ضِجعةٌ لا يحبُّها اللَّهُ" –سبحانه وتعالى–.

والشيخ بوب بابًا فقال: باب الضجعة على وجهه، إن الواحد ينام على وشه، اللي هو ينام على بطنه يعني. وذكر فيه حديث رقم ١١٨٧ عن ابن طخفة الغفاري أن أباه أخبره أنه كان من أصحاب الصفة، قال: "بينا أنا نائم في المسجد من آخر الليل أتاني آتٍ وأنا نائم على بطني فحركني برجله، وقال: قم هذه ضجعة يبغضها الله –سبحانه وتعالى–، قال: فرفعت رأسي فإذا أنا بالنبي –صلى الله عليه وسلم– قائم على رأسي". وعن أبي أمامة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مرّ على رجل في المسجد منبطحًا لوجهه فضربه برجله وقال قم نومة جهنمية. دي نومة أهل النار والعياذ بالله. انتم عارفين إن ربنا –عز وجل– قال: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ" القمر:٤٨، فهو نايم على بطنه وبيتسحب على وجهه، فدي نومة أهل النار، فالنبي قال ما ينفعش إن إحنا ننام هذه النومة، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إن هذه نومة يبغضها الله –سبحانه وتعالى–، إن هذه نومة لا يحبها الله –سبحانه وتعالى–.

إذًا هذه نومة لا يحبها الله –سبحانه وتعالى– نومة يبغضها الله كما في رواية. وهذه ضجعة أهل النار كما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–.



قبل ما ننام النبي –صلى الله عليه وسلم– وضع لينا عدة حاجات كده؛ مهمة جدًا لابد إن إحنا نتقيد بها أو إن إحنا نعملها نظرًا طبعا ده زيادة لتأمين البيت أو لتأمين المكان، سواء من الأضرار أو من الشرور أو من الشياطين وغير ذلك، لذا؛ كان من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه يأمرنا إن احنا إذا أردنا أن ننام أن نطفئ النار، وأن نطفئ السراج، وأن نغلق الأبواب، تلات حاجات النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكرها.

الشيخ ذكر باب فقال: باب إطفاء المصباح فعن جابر –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أغلقوا الأبواب –ويا ريت بس نركز– أغلقوا الأبواب وأوكوا السقاء وأطفئوا المصباح"[1]، تلات حاجات، تلات حاجات النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا عليها، طيب أغلقوا الأبواب ليه؟ ده مزيد من التأمين، وقال لنا في رواية: فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، الشيطان لا يستطيع أن يفتح بابًا مغلقًا، فلما تيجي تنام قفل عليك الباب، وأوكوا السقاء لو عندك المكان اللي كانوا بيحطوا فيها المية واخد بالك؟ النبي يقول أغلقها، ولو عندك إناء غطيه، ليه؟ ثبت في رواية أخرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ، فإنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيها وباءٌ، لا يَمُرُّ بإناءٍ ليسَ عليه غِطاءٌ، أوْ سِقاءٍ ليسَ عليه وِكاءٌ، إلَّا نَزَلَ فيه مِن ذلكَ الوَباءِ"[2].

يبقى النبي بيقول لنا لما تيجوا تناموا أول حاجة: أغلقوا الأبواب علشان الشياطين، تاني حاجة: الآنية والكلام ده غطوها علشان الأمراض اللي بتنزل في هذه الليلة، ثم وضح النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضا إن إحنا نطفئ كمان المصباح، ليه نطفئ المصباح؟ المصباح في زمانهم كان عبارة عن الزيت وطالع منه الفتيلة والفتيلة بتولع نار فكانت بتنور فإحنا ليه نطفئ المصباح زي ما النبي قال؟ فقال: –صلى الله عليه وسلم–كما في حديث ابن عباس: "جاءت فأرةٌ فأخذت تَجُرُّ الفتيلةَ –الفتيلة اللي هي موقدة نار، فذهبت الجارية تزجرها فقال: النبي –صلى الله عليه وسلم– دعيها– فجاءت بها فألقَتْها بين يدَي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على الخُمْرَةِ التي كان قاعدًا عليها، فأحرقَت منها مثلَ موضعِ دِرْهَمٍ، فقال: إذا نِمتُم فأطفِئوا سُرُجَكم؛ فإنَّ الشيطانَ يَدُلُّ مِثلَ هذِهِ –أي الفأرة– على هذا –أي الفتيلة– فَتُحْرِقَكُم".

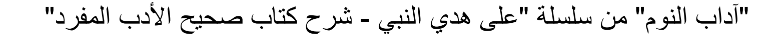
يبقى النبي هنا قال: أغلقوا الأبواب وأطفئوا المصباح ده علشان الشياطين، وأما إوكاء السقاء وتغطية الإناء فده كله من باب الأمراض اللي بتتنزل في هذا الوقت.

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا النبي أكد عليها قبل النوم قال الشيخ: باب لا تترك النار في البيت حين ينامون كانوا بيستدفئوا زمان بالنار، فممكن واحد يكون يوقد نار أو واحد عنده دفاية من النار بيتحط فيها خشب وتوقد نار وكده فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنامُونَ". وقال ابن عمر: "إن النار عدو فاحذروها"، فكان ابن عمر يتبع نيران أهله ويطفئها قبل أن يبيت.

وذكر الشيخ حديث ابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: لا تتركوا النار في بيوتكم فإنها عدو. وفي رواية عن أبي موسى قال: "احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ –خدوا بالكم النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي ما تركش صغيرة ولا كبيرة في أدب من الآداب إلا وذكرها، فبيقول لنا إيه؟ يقول أبو موسى: "احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بشَأْنِهِمُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: إنَّ هذِه النَّارَ إنَّما هي عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأطْفِئُوهَا عَنْكُمْ". نمتم؟ طفوا النار.

يبقى إذًا قبل ما هروح أنام؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– علمني أولًا: إطفاء النيران إطفاء المصابيح، لو فيه عندي باب لابد إنه يغلق، لو فيه عندي إناء لابد إنه يغطى، لو فيه عندي سقاء –إزازه مية– لابد إن هي تتغطى، ده واحد ده كله ليه؟ علشان تأمين هذا البيت.

[1] روايات الحديث هنـــا
[2] صحيح مسلم





كذلك أيضا النبي علمنا إن الإنسان منا إذا أراد أن ينام غالبا الإنسان مننا بيأكل وبينام، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أدب جديد فقال إن ما حدش فيكم يروح ينام إلا بعد ما أن يغسل يده غسلا طيبا وبخاصة إذا كان الأكل فيه دسم؛ فيه لحمة، فيه بط، فيه زفر، ربنا يرزقنا وإياكم يا رب، فإذا كان الأكل فيه دسم، النبي قال لابد إن هو إيه؟ يُغْسَل، كما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: وده باب بوّبه الشيخ فقال: باب من نام وبيده غمر، الغمر اللي هو الدسم اللي هو بيسموه الدهن يعني، "مَن نامَ وبيدِه غَمَرٌ قبلَ أن يغسِلَه فأصابَه شَيءٌ فلا يلومنَّ إلَّا نَفسَهُ". بعض أهل العلم قال: إن ده للشياطين؛ الشياطين بتأكل هذا الكلام، وبعضهم قال: إن الدسم ده بيجمع الأمراض وبيجمع الأوبئة وبيجمع الجراثيم، فبالتالي يصاب الإنسان بالأذى وبالمكروه.

لذا أكد النبي –صلى الله عليه وسلم– شوفوا يا جماعة الآداب وصلت عندنا لحد إيه؟ ولعل ربنا –عز وجل– يقيض أحد العلماء الصالحين الربانيين العلماء إنه يبدأ يبحث في هذه الأحاديث وفي خطر هذه الأحاديث على الإنسان إذا لم يتقيد بها وتكون ما شاء الله من الإعجاز العلمي في السنة. وفي حديث أبي هريرة: "مَن باتَ وبيدِه غَمَرٌ فأصابَه شيءٌ، فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَهُ"

يبقى إذًا أن تأمين البيت من الأخطار زي النار، تأمين البيت من الشياطين زي إغلاق الباب، تأمين البيت من الأمراض بتغطية الآنية، تأمين جسد الإنسان وذلك عن طريق غسل اليد.

مش كده وبس الإنسان مننا لما يجي ينام أكيد الشياطين بتحيط به الكلام ده وممكن يعني تجعله إنه يرى منامات مفزعة والكلام ده، فديننا جعل أيضاً سنة من السنن التي بها يُحفظ بها هذا الإنسان، يا ترى ما هي هذه السنن؟ هي مسألة سنن الأذكار والآيات والمعوذات التي يقرأها الإنسان عند نومه.

نبدأ أولاً بالآيات التي تتلى عند النوم منها: أولاً حديث عائشة –رضي الله عنها–: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فَقَرَأَ فِيهِما: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ" فـ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" والمعوذتين.

من ذلك أيضاً قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ" من قرأ هاتين الآيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه. قيل كفتاه قيام الليل إذا راح عليه قيام الليل، قيل كفتاه من كل شر، قيل كفتاه من الجن والشياطين.

كذلك أيضاً قراءة آية الكرسي لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا أَويتَ إلى فراشِك، فاقرأ آيةَ الكرسيّ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى تصبحَ"[3] وده طبعا كان من كلام الجني لأبي هريرة. فالنبي أقر هذا الكلام وقال لأبي هريرة: صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ.

كذلك أيضاً أحبابي النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيعلمنا برضه قراءة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" الكافرون: ١ كما ثبت أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أخذتَ مَضجعَكَ من الليلِ فاقْرأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثمَّ نَمْ على خاتِمَتِها فإنَّها بَراءةٌ من الشِّرْكِ"[4].

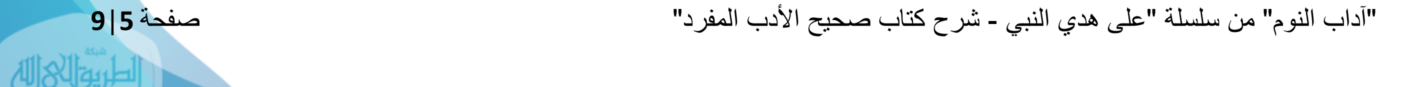
كذلك أيضاً ثبت أنه –صلى الله عليه وسلم– كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر؛ بني إسرائيل اللي هي سورة الإسراء.

يبقى إذًا هذه آيات كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقرأها.



[3] صحيح البخاري

[4] صحيح الجامع



كذلك أيضاً كان فيه أذكار النبي –صلى الله عليه وسلم– بيبقى حريص عليها قبل أن ينام، لذا الشيخ بوّب بابا فقال: باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه، إنت تقول ايه إذا أويت إلى فراشك؟ فعن حذيفة كان النبي إذا أراد أن ينام يقول: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا" وإذا استيقظ يقول: "الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَ ما أَمَاتَنَا وإلَيْهِ النُّشُورُ".

كذلك أيضًا من حديث أنس: "أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ له وَلَا مُؤْوِيَ" وكان –صلى الله عليه وسلم– أيضاً لا ينام حتى يقرأ تبارك و"الم * تنزيلُ" السجدة، تخيلوا معايا؛ سورة السجدة، سورة الزمر، "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" المعوذتين، مع الأذكار اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقولها يعني حتى النبي وهو بينام قلبه مربوط بالله، قلبه موصول بالله –سبحانه وتعالى–.

هو أنا مش عارف الناس اللي دايما بيقولوا أنا دايما بقوم من النوم مفزوع، طب إنتم فين من الكلام ده؟ إنتم فين من التحصينات دي كلها؟

وثبت عن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليضطجع على شقه الأيمن وليقل باسمك اللهم وضعت جنبي فإن احتبست نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".

وكان –صلى الله عليه وسلم– أيضا إذا أوى إلى فراشه ينام على شقه الأيمن ويقول: "اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجا مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، آمَنْتُ بكِتابِكَ الذي أنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ، فإنَّكَ إنْ مُتَّ في لَيْلَتِكَ مُتَّ علَى الفِطْرَةِ"[٥].

وعن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: كان إذا أوى إلى فراشه يقول: "اللَّهمَّ ربَّ السَّماواتِ وربَّ الأرضِ، وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنَّوى، مُنزِلَ التَّوراةِ والإنجيلِ، أعِذْني من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ، أنت آخِذٌ بناصيتِه، أنت الأوَّلُ فليس قبلك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقك شيءٌ، اقْضِ عنِّي الدَّينَ وأغْنِني من الفقرِ".

يا الله! كل ده يا رسول الله؟ آه، دي القلوب الموصولة بربنا –سبحانه وتعالى–؛ اللي قبل ما ينام ياخد له نص ساعة تلات أرباع ساعة كده قراءة قرآن وأذكار ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

ليس هذا وحسب بل كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضاً يعلمنا بعد هذه الأذكار أن كل إنسان مننا بقى إيه؟ ينوي النية الصالحة إنه هيقوم قيام ليل إن شاء الله. كتير من الناس يقول لك أنا نمت يا شيخ وراح علي الفجر، أنا نمت يا شيخ وراح علي قيام الليل، يا جماعة إحنا غابت عننا الأذكار دي ولعل الله –سبحانه وتعالى– يعينني بعد انتهاء هذه الدورة إن أنا أقف مع هذه الأذكار وقفة متدبر متأمل متفحص، لنستخرج ما فيها من آداب وأخلاق وحكم ودرر إن شاء الله –عز وجل–.

النبي كان يعلمنا بعد ما تقول الأذكار دي انوي بقى النية الصالحة إنك تقوم من الليل من أجل أنك تصلي، كما روى النسائي والحاكم قال: النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من أَتَى فراشَهُ وهو يَنْوِي أن يقومَ، يصلي بالليلِ فغَلَبَتْهُ عينُه حتى يصبحَ كتِبَ له ما نوى وكان نومُه صدقةً عليه من ربِّهِ" –سبحانه وتعالى–.

يا ريت برضه يا جماعة قبل ما ننام نصلي الوتر، كما في حديث أبي هريرة: "أوصاني حبيبي – صلى الله عليه وسلم– بثلاث لا أدعهن حتى أموت أوصاني ألا أنام حتى أوتر". وقال –صلى الله عليه وسلم– كما عند أحمد في مسنده من حديث سعد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الذي لا ينامُ حتى يُوتِرَ حازمٌ" ده إنسان حازم.

---

[٥] صحيح البخاري



كذلك أيضاً أحبابي من المهم جداً أن الإنسان مننا لما يجي ينام؛ ينام بدري عشان يبقى عنده وقت كافي أن هو يقوم يصلي قيام الليل، أنه يصلي الوتر، أنه يأخذ وقت السحر في الاستغفار والدعاء وغير ذلك. ما نسهرش كتير لإن السهر كتير ده بيضيع على الإنسان قيام ليل، بيضيع على الإنسان الفجر وبعض الأوقات بيضيع على الإنسان الظهر كمان، لأجل ذلك كان علماؤنا علمونا إن من المستحب إنك تبكر في النوم عن أبي برزة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يكره النوم قبل العشاء –لأن اللي هينام قبل العشاء إيه اللي هيحصل؟ هيضيع عليه العشاء– والحديث بعدها. حاول دائما بقدر المستطاع تصلي العشاء وتنام، تصلي العشاء ساعة أو ساعتين ونام، أنا لما خالطت الأجانب سواء في الدراسة وأنا في الجامعة في الأزهر وكده كنت دائما أجد أنهم بعد العشاء مباشرة يناموا، لما قعدت فترة في القاهرة في المعادي؛ المعادي ده أماكن بقى السفارات وأماكن تجمع الأجانب والكلام ده بعد أذان العشاء الساعة سبعة بالليل جت ما تلاقيش حد منهم صاحي أصلا الكل خلاص نايم، والفجر الكل صاحي، الكل نازل فطر، والكل نازل بيجري بقى والكلام ده الصبح.
فالناس كانت بتتعجب دايما الناس دي قايمة نشيطة كده ليه؟ أصل هي نامت بدري.

كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة أيضاً بالنوم؛ عدة أمور كده أثناء النوم. أثناء النوم كل إنسان مننا ممكن يقوم من نومه فيستحب الإنسان إذا قام من نومه أن يأتي بهذا الذكر الجميل الذي علمنا إياه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعلمنا إياه الإمام البخاري –رحمة الله عليه– الإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال: باب ما يقول إذا استيقظ من الليل الإنسان مننا يقول إيه إذا استيقظ من الليل، في البخاري أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "مَن تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أو دَعَا، اسْتُجِيبَ له" كم مرة يا جماعة إحنا بنقوم من النوم؟ يعني كم مرة كده بنتقلب كده من النوم ونقوم نبص في الشبابيك، ونبص في الساعة، كم مرة بيحصل مننا كده؟ مش هياخد منك وقت ولا هياخد منك جهد ولا هياخد منك مجهود إنك تقول هذا الذكر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم تقول ربي اغفر لي أو تدعوا بما شئت إلا غفر الله لك. لذا كان يقول ربيعة بن كعب كنت أبيت عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فأعد له وضوءه فأسمعه من الليل يقول: الحمد لله رب العالمين بيحمد ربنا –سبحانه وتعالى–، فيستحب للي قام من النوم كده يعني قلقان، يذكر الله –سبحانه وتعالى– بهذا الذكر.

يستحب للإنسان أيضًا إذا قام من الليل إنه يكون جنبه السواك يتسوك وهذه من السنن الغائبة عند كثير من الناس، كثير من الأزواج والزوجات بيتأففوا من بعض قام من النوم ريحة بقه مش كويسة، قامت من النوم ريحة بقها مش كويس. النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول حذيفة: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ"[٦] أول ما يقوم يغسل أسنانه بالسواك، ليه؟ عشان يذهب هذه الرائحة الخبيثة. وكان حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: كان النبي لا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ به. يا ريت برضه هذه الأمور الشخصية النظافة الشخصية للإنسان تكون موجودة.

بعض الناس بتقوم من النوم مفزوعة بسبب رؤيا معينة رأتها، حلم شافه فقام مفزوع، هنا النبي برضه علمنا أدب إذا رأينا مثل هذه المنامات قال –صلى الله عليه وسلم–: "فإذا حَلَمَ أحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عن يَسارِهِ ثَلاثًا، ولْيَتَعَوَّذْ باللَّهِ مِن شَرِّها، فإنَّها لَنْ تَضُرَّهُ"[٧]، وفي رواية

---

[٦] صحيح البخاري
[٧] صحيح مسلم



ثم ليتحول على جنبه الآخر. من الآداب المستحبة أيضاً إن الإنسان مننا إذا قام من نوم نومه أن يستنثر ثلاثا فإن الشيطان يبيت ها هنا، أن يستنثر ثلاث مرات كأنه في الوضوء كده.

من السنة أيضاً أن الإنسان مننا إذا قام من النوم إنه يغسل يديه ثلاثا لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا قام أحدكم من مبيته فليغسل يديه ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده"[٨]، لعلها باتت في مكان فيه نجاسة، باتت في مكان فيه رائحة مش طيبة، فهذه اليد تغسل أول ما الإنسان يستيقظ مباشر.

الشيخ كذلك أيضاً من الأبواب اللي ذكرها لنا إن يستحب أيضاً إن الإنسان مننا إذا هبت ساعة الليل إن إحنا نجمع أولادنا والأولاد يبدأوا يناموا، وما أجمل أحبابي إن الأولاد لازم تنام بدري، لأن الطب الحديث أثبت الآن إن خلايا المخ بالنسبة للأولاد لا يتم تكوينها ونموها الجيد إلا في ساعات الليل، لما الإنسان ينام يبدأ المخ يفرز هرمونات معينة تبدأ الخلايا دي تكبر وتنشط ويصاب الإنسان بالذكاء، أما اللي بيسهر دايما على طول والكلام ده زي ما بعض الأمهات بيعملوا ويفضلوا مقعدين أولادهم طول الليل وييناموا الفجر، لا ده طبعا مضر جدا بالأولاد.

كذلك أيضاً الشيخ تكلم عن نوم القائلة، إن إحنا من المستحب أيضاً إن إحنا نام في وقت القيلولة لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قيلوا فإنَّ الشَّياطينَ لا تقيلُ". وذكر عدة آثار منها أثر: "كان عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يَمُرُّ بنا نِصفَ النَّهَارِ أو قَرِيبًا مِنْه فيقولُ: قوموا فَقِيلُوا، فَما بَقِيَ فَلِلشَّيطانِ" وعن أنس: "كانوا يجمعون ثم يقيلون" بينام في وقت القيلولة.

وذكر الشيخ باب نوم آخر النهار. وكانوا بيقولوا إن نوم آخر النهار ده حمق، لأن اللي هينام من آخر النهار هينام مثلا بعد العصر بشوية هيضيع عليه المغرب ويضيع عليه العشاء، ممكن ينام آخر المغرب ده طبعا النوم ده أولا مش مفيد هيضطر إن هو يسهر بالليل، ولما يسهر بالليل هيضيع عليه القيام، ففعلا كان هذا من الحمق إن الإنسان بينام في آخر النهار إلا طبعا في حالة الضرورة.

دي كانت بعض الآداب المتعلقة بآداب النوم التي ذكرها الإمام البخاري –رحمة الله عليه–. كذلك أيضاً نختم بهذا الأدب أدب مهم برضه وده الشيخ الإمام البخاري ذكره –رحمة الله عليه– إن يستحب الإنسان مننا لما ييجي ينام يبقى مستور، يبقى نايم مستور، ما يبقاش نايم وعورته مكشوفة أمام الناس، أو يكون نايم في مكان ممكن يكون يعني مش مستور عن أعين الناس، وذكر باب فقال: باب من بات على سطح ليس له سترة وذكر فيه حديث عبد الرحمن بن علي عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "من بات على ظَهرِ بيتٍ ليس عليه حِجابٌ، فقد بَرِئَت منه الذِّمَّةُ". لأن من أهم الأمور اللي بُعِث بها النبي –صلى الله عليه وسلم– ستر العورات، العورات تبقى مستورة.

وعن علي بن عمارة قال جاء أبو أيوب فصعدت به على سطح أجلح فنزل، وقال: كدت أن أبيت الليل ولا ذمة لي. أنا هبات الليلة دي على السطح والسطح ده ما لهوش سور كده يسترني عن أعين الناس فقد برأت منه الذمة. وهنا أتعجب والله، والله العظيم أتعجب لما النبي يقول من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برأت منه الذمة، وغالبا اللي هينام ده لابس جلابية لابس حاجة ولكن ممكن العورة تنكشف، فأنا أتعجب إن النبي يقول فقد برأت منه الذمة ونجد بعض النساء على الشواطئ عاريات، أو نجد بعض البنات في الشوارع عاريات، يعني إذا كان الرجل اللي هينام وهو ممكن تكشف عورته فقد برئت منه الذمة، أمال البنات اللي كشفن العورات؟ يعني الوضع بالنسبة لهم إيه؟

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من بات على إنجارٍ فوقع منه فمات بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ". فبعض العلماء قال إن العبرة من هذا إن الإنسان ممكن يقع فيموت فتبرأ منه الذمة، أو إن عورته تنكشف فتبرأ منه الذمة.

[٨] روايات الحديث هنـــا





كذلك أيضاً من الآداب المهمة جدا بالنسبة للأولاد، إذا الأولاد بدأوا يبلغوا النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "علِّموا أولادَكُمُ الصلاةَ إذا بلَغُوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشْرًا، وفرِّقُوا بينهم في المضاجِعِ"[٩]. ما ينفعش ولد وبنت بحكم إن هم أخوات وأنتم دايما عندكم سوء ظن كده يا ملتحين، لا يا جماعة المسألة مش كده خالص، ده النبي –صلى الله عليه وسلم– هو اللي علمنا هذا الأدب: وفرِّقُوا بينهم في المضاجِعِ.

كذلك أيضاً من الأمور المهمة جدا اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إياها في مسألة النوم بنجد مثلا ممكن رجلين أو امرأتين يناموا ويتغطوا بلحاف واحد، وهذه ليست من السنة طبعا إلا الزوج والزوجة، إنما أخين بلحاف واحد ما ينفعش، أختين بلحاف واحد ما ينفعش لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– كان في حديث أبي سعيد الخدري: "ولا يُفْضِي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ولا تُفْضِي المَرْأَةُ إلى المَرْأَةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ"[١٠].

دي كلها آداب النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إياها كل ده أحبابي علشان يبقى عندنا هذا الأدب وهذا الذوق العالي في التعامل في كل موقف من مواقف الحياة.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[٩] صحيح الجامع

[١٠] صحيح مسلم

